رسالة خاصة من ايران حول نضال الطلبة الايرانيين :

اضرابات وتظاهرات ضخمة وصلت الى الذروة في اضراب عام لجامعات ايران في شهر آذار الماضي

نقطة البداية كانت الهجوم على مكاتب شركة العمال الاسرائيلية

عشرات الشهداء، مئات الجرحى وأكثر من ١٥٠٠ معتقل

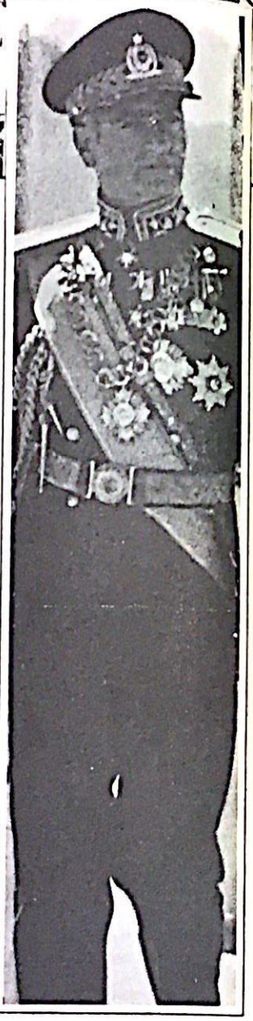

في الاهواز ، في جنوبي ايران ، الاضراب ، كما نظموا تظاهرة معارضة للنظام القائم . ورغم

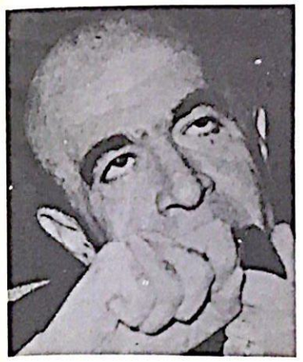

مرت عشر سنوات على تطبيق الخطط المضللة التي وضعتها الامبريالية الامريكية ، في ايران ، واطلق عليها اسم « الثورة البيضاء » . لقد كان من المفروض ان تملك الزارعين الايرانيين الارض، وان تحصل العمال على ٢٠ بالمائة من ارباح المعامل والمصانع . باختصار ، كان من المفروض ان يحصل تغييرا شديدا ، ان تحصل « ثورة » في ايران .

ولكن مع بعد مرور سنين على تطبيق خطه الامبريالية الامريكية الاصلاحية ، تدهورت الظروف المعيشية للمزارعين، وخاصة للمزارعين الفقراء . وقد حصل هذا لانه لم يطبق واحد من قوانين « الاصلاح الزراعي » المضلل ، من اجل المزارعين الفقراء والعمال الزراعيين . وما سمي « بمشاركة ارباح المعامل مع العمال » والذي كان مفروضا ان تمنح ٢٠ بالمائة من الارباح للعمال ، اعطي عمليا ٣ بالمائة فقط . وهذه النسبة كان معناها زيادة في الاجور لا تزيد عن ٦ الى ١٠ ريالات في اليوم ، اي ما يكفي لشراء بيضتين او ثلاث بيضات .

باختصار ، فان ما سمي «بالثورة البيضاء» وبعد حملته دعائيه غوغائيه ، كانت نتيجه الانهيار والهزيمة الكاملة . وان احد الاسباب الهامه التي ادت الى موجه النضال الطلابي الاخيره ، والتي حدثت في ايران بين شباط وآذار (١٩٧٣) هي هذه الحقيقه .

« فالثوره البضاء » التي صممها الشاه والولايات المتحده ، قد ادت الى رفع مستوى ظلامات الطبقه العامله الايرانيه ، الفلاحين ، والمدنيين ، وعمقت في الوقت نفسه التناقضات الطبقيه القائمه . وعيش العمال والفلاحون الايرانيون اليوم حياة شديدة الصعوبة ، ولكن بوعي اكثر من السابق .

ان شاه ايران قد اختير كحركي لمنطقة الخليج من بعد الانهاك السبق الضروري بين الامبريالية الامريكيه والامبريالية البريطانية . وقد تعاون النظام الايراني القائم ، الذي يحمي قواعد اسياده في ايران، مع الصهيونية ومع حسين. فقد مر الوضع الآن . فقد اعطيت الاوامر لحمايه منطقه الخليج . وبينما كان هذا النظام في الماضي يحاول جاهدا لقمع الحركة الثورية المناهضه للامبريالية للشعب الايراني ، فهو الان مسؤول على قمع وتحطيم الحركة الثورية في المنطقه ، الحركه الثورية للشعب العربي وللشعب الايراني .

ويجب النظر من هذه الزاوية الى عمليه تحديث الجيش الايراني وصفقات بيع الاسلحه الامريكيه لايران . انه « مبدأ نيكسون » الذي حمل النظام الايراني على شراء اسلحة من الولايات المتحده تصل قيمتها الى اربعة بلايين دولار . وهذا المبدأ هو الذي امر هذا النظام الرجعي بارسال حوالي ثلاثه الاف جندي ايراني الى عمان في مهمة من مهمات الثورة المضادة هناك .

ولكن هذه النشاطات العاشيه للنظام الايراني قد اثارت قلقا عميقا في اوساط الشعب ، ومعارضة قويه من قبل الطلاب ايضا ، تستحق الاشارة اليها بصوره خاصة .

● ردة الفعل الشعبية الايرانية

ان مستوى الوعي السياسي للشعب الايراني هو اليوم اعلى بكثير مما مضى . وفي مثل هذا الظرف الكالم فان الحركة الثورية الايرانيه اليوم ، وبعد مرورها في فترة تطور داخلي بعد هزيمة ١٩٥٣ ، قد زادت نشاطاتها الجريئة لتنظم الجماهير ولقيادة الحركات الجماهيرية. والحركة الثورية اليوم تؤمن بان الطريق الوحيد الى الحرية والتحرر هو طريق الكفاح المسلح.

ولكن تعرف الثوريون الايرانيون ان تنظيم كفاح مسلح شعبي يتطلب فترة اعدادية ، فترة لاعداد جماهير الشعب سياسيا ، من اجل المشاركه في كفاح مسلح . وتعتقد اعداد متزايدة من الثوريين الايرانيين اليوم ، بان عليها ان تقود بشكل سري ، النضالات الجماهيرية في شكل اضرابات وتظاهرات ذات محتوى اقتصادي وسياسي . وهذا . لانهم يعتبرون النضالات الجماهيرية بحد ذاتها ، « مدارس حربية » . مدارس حربية كما قال لينين ، لان الحرب ذاتها ، هي النضال الجماهيري المسلح الذي يبدأ من المناطق الريفية . ان الحركة الشعبية تعلم جماهير الشعب الايراني عمليا ، انهم اذا ارادوا تحصيل حقوقهم واذا ارادوا انهاء النظام الدكتاتوري ، فعليهم تسليح انفسهم ، مساعدة الثوريين وتنظيم انفسهم .

والنضال الطلابي الايراني الاخير هو مثال على اشكال النضال الهامه هذه ، في هذه الفترة التي يمر بها الحركه الثوريه الايرانيه. وقد افصح النظام الفاشي القائم في نضالات شباط ـ اذار ، ١٩٧٣ .

ففي الاضراب الطلابي العام في شباط ـ اذار ١٩٧٣ ، شارك ودعم عدد كبير من طبقات وفئات مختلفة ، الحركه . وقد اعتقل اكثر من ١٥٠٠ شخص . كما قدم الشعب اكثر من ٢٠ شهيد ، ووقف بصلابة ضد القوات الفاشيه والقوات البوليسيه . وقد اختار النظام الايراني الصمت الكامل انذاك لانه لم يكن قادرا على كشف حقيقه ان جماهير الشعب الايراني في اجزاء مختلفه من البلاد كانت تهتف بـ « موت المجرمين » . كما ان النظام لم يكن قادرا على الاعتراف بانه قتل بوحشيه اكثر من ٢٠ مواطن ، واعتقل اكثر من ١٥٠٠ نسمه . ولكن ذلك الصمت كان دليلا على نصر حققه الجماهير والثوريين الايرانيين . وفيما يلي بعض الانباء من الداخل التي كان بالامكان تسريبها عبر « جدران الحصار الاعلامي » « والصمت الرسمي » التي يحاول نظام الحكم القائم تعزيزه لمنع تسرب انباء مسيرة الحركة الثورية الايرانية الى الخارج .

● في العشرين من شهر كانون الثاني ١٩٧٣ ، وقبل ستة ايام من احتفالات الرجعيه بالسنة العاشرة « للثورة البيضاء » ، نظم طلاب جامعة ايران تظاهرة سياسية شديدة الاهمية . في هذه التظاهرة اشترك عدد كبير من الطلاب . وكان الشعار الرئيسي « الموت للثورة البيضاء ، نريد ثورة حمراء » . وبرغم ان هذه الحادثة النضالية انتهت ببعض الاعتقالات ، الا انها عبرت جهرا وبوضوح ، الموقف الحقيقي للشعب الايراني، من « الثورة البيضاء » . وبهذا الشكل افتضحت طبيعة احتفالات الرجعيه في السادس والعشرين من الشهر ذاته . وفي منطقة في رافسانجان، اظهر الشعب معارضةواضحة لهذهالاحتفالات، ووقعت اشتباكات بينهم وبين قوات الشرطة انتهت بعدد من الاعتقالات .

● وقد بدأ الاضراب العام لطلبة ايران في شباط ـ اذار ، من مؤسسة البوليتكنيك وفي الساعات الاولى من التظاهرة وصل الطلبة الغاضبون الى مكاتب شركة العمال الاسرائيلية ، وقاموا بتكسير نوافذ وابواب المكاتب ، في بادرة تعبر عن تاييدهم للحركة الثورية الفلسطينية . تلك كانت نقطة البداية للاضراب العام انذاك، للطلبة الايرانيين ، انطلقت من بعده موجة عارمة من الاضرابات والتظاهرات وانتشرت في بقية الجامعات والمدارس الثانوية .

● وفي اليوم التالي لاعلان صفقة الاسلحة الامريكية لايران ، اعلن طلاب جامعة طهران الاضراب ، وعلقت كافة الصفوف ، ونظمت تظاهرة ضخمة . وهذه المرة كان شعار التظاهرة الرئيسي ، شعارا مساديا لصفقة الاسلحة الامريكية . واصدرت السلطة امرا بوقف التظاهرة هذه والتي اشترك فيها الالاف من جماهير الشعب . ولكن الطلاب جابهوا هجمة قوات السلطة الشرسة بعنف وصلابة عوضا عن التفرق . وفي خلال ذلك الاشتباك ، قامت قوات الشرطة وعملاء السافاك (الاستخبارات الايرانية) باعتقال المئات من المشتركين في التظاهرة ، وقد جرح عدد كبير منهم . وقد بين فيما بعد ان احد الطلبة الذين اعتقلوا مات تحت التعذيب .

● وتلى ذلك فورا ، تنظيم تظاهرة سياسية اخرى في الجامعة الصناعية في طهران. وكانت المرتفعة تندد بالخونة وبصفقة السلاح الامريكية.

● ومن ثم اعلن طلاب جامعة جوندي شابور انه لم يكن لهذه الجامعة تاريخطويل بالتظاهرات والنشاطات المناهضة للنظام الفاشي القائم ، فقد تميزت عمليات قوات الشرطة القمعية ضدها بوحشية ملحوظه مما دفع الطلاب الى مواجهة ذلك العنف بدفاع شديد . وقد استشهدت فتاة خلال تلك الاشتباكات ، وقامت قوات الشرطه باعتقال المئات من الطلاب بالاضافه الى وقوع جرحى بالعشرات .

● وفي العاشر من شهر شباط (١٩٧٣) اعلن طلاب جامعة اصفهان الاضراب . وكانت نقطة الانطلاق من كليه الطب ، في تظاهرات ضخمة ادت الى اعلان كافه الكليات في الجامعه الاضراب ، والاشتراك في التظاهرات .

وهذه التظاهرة بدأت في الثامنة صباحا وانتهت في الساعة الرابعة بعد الظهر . وكانت معظم الشعارات فيها ، شعارات سياسية ، مثل : « اذا انا جلست وانت جلست، من سينهض ؟ اذا انا نهضت الكل سينهض » ، هذا ، بالاضافة الى شعارات تندد بالخونة ، وتندد بالاعدامات الوحشيه التي تنفذ بالثوريين الايرانيين على يد جلادي النظام الفاشي .

وقد اضطرت السلطة الى استدعاء قوات الامن لتساعد قوات الشرطه في قمع تلك التظاهرة الضخمة . كما اضطرت الى استدعاء

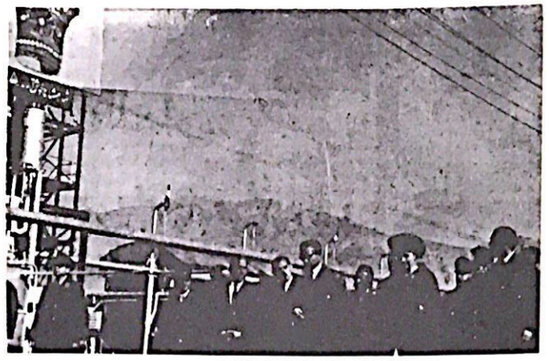

تلاثمئة من قوات الكوماندوس المدربين على يد الخبراء الامريكيين . وعرض الطلاب هنا ايضا لاعتداءات قوات السلطة ، وكان دفاع الطلاب بطولي . وقد قتل البوليس خلال تلك الاشتباكات ، فتاه واحده ، وندعى فريدونسه حياتي ، وبوفيت اخرى في المستشفى فيما بعد . وقد قيل بان اثنين من الطلاب قد قتلوا ايضا ، وكانت النتيجه ان اعلنت جامعه اصفهان اضرابا دام لوقت طويل .

وخلال تلك الفترة كانت توزع المناشير التي تدعو الطلاب وجماهير الشعب الى المشاركه . وقد سبب الجو المشحون بالتوتر انذاك ، في خلق مشاركة واسعة من طلاب معاهد اصفهان الثانويه . وقد اغلقت كافه المعاهد الثانويه تقريبا ، برغم محاولات قوات الامن منع مثل هذا التطور الخطير الهام . واعلن الطلبه الثانويون الاضراب ، واقتحمت قوات الامن بعض معاهدهم ، وكانت النتيجه : اعتقال ٦٠ طالبا من مدرسة سادعدي ، و ٣٠ من مدرسه احمديه . وقد ادت تلك السلسلة من النشاطات الى خلق جو سياسي مشحون ليس فقط في مدينه اصفهان ، بل في المدن الصغيره والقرى الاخرى المجاوره ايضا .

● وفي تبريز ، في شمالي ايران ، في الثاني والعشرين من شهر شباط ، تم تنظيم تظاهره ضخمه ضد صفقه الاسلحه الامريكيه . وادت التظاهرة الناجحه ، ومحاولات الطلبه بالوصول الى مركز المدينه ، التي تبلغ كثافتها السكانيه ٣٠٠ الف نسمه ، الى تدخل قوات الامن الذين قمعوا التظاهره بالاساليب الوحشيه المالوفه . وكانت الشعارات السياسه تتطابق في الوقت الذي كان فيه الطلبه متشكون مع قوات السلطه . وقد تم تفجير سيارتين للشرطه خلال الاشتباكات، وتم اعتقال المئات من جماهير الشعب ، بالاضافه الى وقوع عدد كبير من الجرحى . وتشير اخر هذه الانباء الخاصه ان في تبريز وحدها استشهد سته عشر طالبا !

وهذه الحادثه التاريخيه اثبت مرة اخرى لجماهير الشعب الايراني ، اجرام ووحشيه ورجعية النظام الاسرائي القائم وعمالته للامبريالية الامريكية . واثبت ايضا ان على الشعب ان يحمل السلاح ويسقط ، اذا كان عليه ان يضع حدا لبقاء هذا النظام الفاسد القائم .

ان الغضب العارم الذي اجتاح سكان تبريز وعطلات قوات الامن الوحشية ، ادت الى مشاركة اكبر من قبل الشعب في تلك النشاطات النضالية . لقد كانت كافه انحاء المدينه في حالة غليان ، وتم اغلاق بازار تبريز الشهير لمدة ثلاثه ايام ، واعلن طلاب الجامعات الايرانية الاضراب ، تاييدا لطلاب تبريز . فقد اعلنت الاضراب كل من جامعات طهران ، اصفهان ، عاشهاد ، الوطنية ، شيراز ، الصناعية عيادان ، وجوندي شابور . وكان ذلك الاضراب العام قمة نضال الطلبة الايرانيين في فترة شباط ـ اذار من هذا العام .

وقد كانت حصيلة تلك الفترة الدامية اكثر من ٢٠ شهيد ، مئات من الجرحى واكثر من ١٥٠٠ معتقل . ومع ذلك كان النظام القائم حريصا على احكام الحصار الاعلامي ، وعدم تسرب انباء النضالات المناهضة لجماهير الشعب الايراني . ولكن انباء النضالات والاضرابات الطلابية وصلت الى انحاء البلاد .

لقد كانت نضالات شباط ـ اذار ، ١٩٧٣ ، الجماهيرية التي اتخذت شكل التظاهرات الجماهيرية ، « مدرسة حربية » ، بالنسبة لعشرات الالاف من الطلاب ومن جماهير الشعب الايراني ـ مدرسة حيث تتعلم الجماهير بالممارسة العملية ، بان النضال من اجل الاطاحة بالنظام الفاشي القائم والعميل للامبريالية الامريكية بطلب الوحدة وحمل السلاح ، ورفع علم الكفاح المسلح الجماهيري ان هذه هي الطرق امام جماهير الشعب الايراني لضرب الطبقات الرجعيه والاطاحة بالنظام القائم ، كما ان هزيمة المخططات الاستعمارية ، الامريكية والبريطانية في الشرق الاوسط ، لا تتحقق سوى بالعمل الموحد بين شعوب هذه المنطقة . ■■